الــنــشــرة

العدد ٢٠٢٠/١٥

الأحد ١٢ نيسان ٢٠٢٠

أحد الشعانين

تذكار القدّيس باسيليوس المعترف

الرِّسالة

(في ٤: ٤-٩)

يا إخوَةُ، إفرَحوا في الرَّبِّ كُلَّ حينٍ، وأقولُ أيضًا افرَحوا. وَلْيَظهَرْ حِلمُكُم لِجَميعِ النَّاس، فَإِنَّ الرَّبَّ قريب. لا تَهتَمُّوا البَتَّةَ، بَل في كُلِّ شَيءٍ فَلتَكُنْ طَلِباتِكُم مَعلومَةً لدى اللهِ بِالصَّلاةِ والتَّضَرُّعِ مَعَ الشُّكر. وَلْيَحفَظْ سَلامُ اللهِ، الَّذي يَفوقُ كُلَّ عَقلٍ، قُلوبَكُم وبَصائِرَكُم في يَسوعَ المَسيح. وبَعدُ، أيُّها الإخوَةُ، مَهما يَكُنْ مِن حَقٍّ، ومَهما يَكُنْ مِن عَفافٍ، ومَهما يَكُنْ مِن حُسْنِ صيتٍ، إنْ تَكُنْ فَضيلَةٌ، وإِنْ يَكُنْ مَدحٌ، فَفي هَذِهِ افْتَكِروا. وما تَعَلَّمتُموهُ وتَسَلَّمتُموهُ وسَمِعتُموهُ ورأَيتُموهُ فِيَّ، فَبِهَذا اعمَلوا. وإِلَهُ السَّلامِ يَكونُ مَعَكُم.

الإنجيل

(يو ١٢: ١-١٨)

قَبْلَ الفِصحِ بِسِتَّةِ أيَّامٍ، أتى يَسوعُ إلى بَيْتَ عَنيا، حَيْثُ كانَ لَعازَرُ الَّذي ماتَ، فأقامَهُ يَسوعُ مِن بَيْنِ الأموات. فَصَنَعوا لَهُ هُناكَ عشاءً، وكانَتْ مَرتا تَخدِمُ، وكانَ لَعازَرُ أَحَدَ المُتَّكِئينَ مَعَه. أمَّا مَريَمُ فَأَخَذَتْ رَطْلَ طيبٍ من نارِدينٍ خالِصٍ كَثيرِ الثَّمَن، ودَهَنَتْ قَدَمَي يَسوعَ، ومَسَحَتْ قَدَمَيهِ بِشَعرِها. فَامتَلأَ البَيتُ مِن رائحَةِ الطِّيب. فَقالَ أَحَدُ تلاميذِهِ، يَهوذا بنْ سِمعانَ الإسخَريوطِيُّ، الَّذي كانَ مُزمِعًا أَنْ يُسلِمَهُ: «لِمَ لَمْ يُبَعْ هذا الطِّيبُ بِثَلاثِ مِئَةِ دينارٍ ويُعْطَ للمساكين؟». وإنَّما قالَ هذا، لا اهتِمامًا مِنهُ بِالمَساكين، بَل لأنَّهُ كانَ سارِقًا، وكانَ الصُّندوقُ عِندَهُ، وكانَ يَحمِلُ ما يُلقَى فيه. فقالَ يَسوعُ: «دَعْها، إنَّما حَفِظَتْهُ لِيَومِ دَفني. فَإِنَّ المساكينَ هُم عِندَكُم في كُلِّ حينٍ، وأمَّا أنا فَلَستُ عِندَكُم في كُلِّ حين». وعَلِمَ جَمعٌ كَثيرٌ مِنَ اليَهودِ أَنَّ يَسوعَ هُناكَ، فَجاؤوا، لا مِنْ أَجلِ يَسوعَ فَقَط، بَل لِيَنظُروا أيضًا لَعازَرَ الَّذي أقامَهُ مِن بَينِ الأموات. فَأْتَمَرَ رُؤَساءُ الكَهَنَةِ أَن يَقتُلوا لَعازَرَ أيضًا، لأنَّ كَثيرينَ مِنَ اليَهودِ كانوا، بِسَبَبِهِ، يَذهَبونَ فَيُؤمِنونَ بِيَسوع. وفي الغَدِ، لَمَّا سَمِعَ الجَمعُ الكَثيرُ الَّذين جاؤوا إلى العيدِ بأَنَّ يَسوعَ آتٍ إلى أورَشَليم، أَخَذوا سَعَفَ النَّخلِ وخَرَجوا لِلِقائهِ وَهُم يَصرُخونَ قائلين: «هوشَعنا، مُبارَكٌ الآتي بِاسمِ الرَّبِ مَلِكُ إسرائيل». وإنَّ يَسوعَ وَجَدَ جَحشًا، فَرَكِبَهُ كَما هُوَ مَكتوبٌ: «لا تَخافي، يا ابنَةَ صِهيَون، ها إنَّ مَلِكَكِ يَأتيكِ راكِبًا على جَحشٍ ابنِ أتان». وهَذِهِ الأشياءُ لَمْ يَفهَمْها تلاميذُهُ أوَّلًا، ولَكِنْ لَمَّا مُجِّدَ يَسوعُ، حينَئذٍ

تَذَكَّروا أَنَّ هَذِهِ إِنَّما كُتِبَتْ عَنهُ، وأَنَّهُم عَمِلوها لَهُ. وكانَ الجَمعُ الَّذينَ كانوا مَعَهُ حينَ نادى لَعازَرَ مِنَ القَبرِ وأَقامَهُ مِن بَيْنِ الأمواتِ يَشهَدونَ لَهُ. ومِنْ أَجلِ هَذا. استَقبَلَهُ الجَمعُ، لأَنَّهُم سَمِعوا بِأَنَّهُ قَد صَنَعَ هَذِهِ الآية.

أوصنّا!

قبل أسبوع من الفصح، تقول لنا كنيستنا المقدّسة، في أحد الشعانين، على لسان بولس الرسول: «إفرحوا في الربّ كلّ حين» (في ٤: ٤). هكذا، على بُعد ساعات من انطلاق أسبوع الآلام الخلاصيّة، ترشدنا كنيستنا المقدّسة لنحيا في فرح دائمٍ في الربّ. ليست الآلام بذاتها أمرًا مفرحًا، لكنّ الفرح هو في الخلاص الذي حقّقه الربّ عبر آلامه وصلبه، لأنّ الآلام صارت بمثابة المخاض الذي يؤدّي إلى الولادة الجديدة. كما أنّ المرأة، في أوقات المخاض، تكون منتظرةً لحظة الولادة، هكذا المؤمن، عندما يرى آلام المسيح، يوجّه نظره إلى القيامة المجيدة. لذلك، يَعبر أسبوع الآلام، رغم صعوبته، بسرعة كبيرة وبلحظة نرى أنفسنا منتصبين أمام المسيح القائم من بين الأموات.

يسمّى اليوم «أحد الشعانين». هذه التسمية مأخوذة من كلمة «أوصنّا» أو «هوشعنا»، ومعناها «يا ربّ خلِّص». عندما دخل المسيح إلى أورشليم، حمل الناس سعف النَّخيل، وخرجوا للقائه صارخين: «أوصنّا، مبارك الآتي باسم الربّ، ملك إسرائيل» (يو ١٢: ١٣). نتعلّم، من هذا الهتاف، كيف نستقبل الربّ يسوع كملك على قلوبنا. هذا الملك الذي يمنحنا الخلاص من كلّ الأمور التي تأسرنا وتجعلنا عاجزين، وبمعنى آخر مائتين. ما يجعلنا في فرح دائم هو أنّنا نؤمن بأنّ ملكنا ليس ضعيفًا أو عاجزًا، بل هو الربّ ذاته القادر أن يخلّصنا إن نحن آمنّا به وتبعناه. ها قيامة لعازر من بين الأموات تَظهر كدليل لسلطان ابن الله على الحياة والموت.

عندما دخل الربّ إلى أورشليم، حمل الناس أغصان النَّخيل والزيتون، وهذا ما يفعله المؤمنون في أحد الشعانين. لعلّه من المناسب أن نتأمّل في معاني هذه الأمور، لأنّها ليست مجرّد زينة أو من مظاهر الاحتفال. سعف النَّخيل ترمز للانتصار، وقد رآها يوحنّا الرسول الحبيب، كاتب سفر الرؤيا، عندما عاين الجمع الكبير المنتصر وفي أيديهم سعف النَّخيل (رؤ ٧: ٩). عندما نحمل السعف، نحمل علامات الغلبة والظفر، كما نقول في ترتيلة العيد، غلبة الربّ على الموت، التي هي غلبة كلّ مَن آمن بالمسيح وحمل صليبه وتبعه. الموت دخل بخطيئة آدم، لكنّنا أُهِّلنا أن نشارك في غلبة المسيح على الموت، كما يقول بولس الرسول: «لأنّه، كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١كو ١٥: ٢٢).

أمّا أغصان الزيتون فترمز إلى السلام، لأنّ نوح، عندما كان في السفينة، أرسل حمامةً ليتأكّد من ظهور اليابسة مجدَّدًا، فعادت الحمامة وفي

فمها غصن زيتون (تك ٨: ١١)، وكانت هذه علامة للمسالمة مع الله بعد الطوفان. إنتصار ابن الله على الخطيئة والموت يحمل في طيّاته سلامًا راسخًا، لأنّه يزيل الاضطراب الذي يجلبه لنا الموت. هكذا، مَن يتبع المسيح، يغرف من سلام الربّ ويصير في سلام وطيد، حتّى في مواجهة الشرور والموت. إضافةً إلى ما تقدّم، يُستخرج الزيت من الزيتون، والزيت يُستخدم لتقديس البشر، إذ يرمز إلى القداسة التي يسكبها علينا الروح القدس. فقد كان الملوك والأنبياء يُمسَحون بالزيت في العهد القديم، وفي العهد الجديد يُمسَح المقبِلون إلى المعموديّة بالزيت المقدّس. إنّ الذين نالوا نعمة الروح القدس، ويفعّلونها في حياتهم، يعيشون بجوار الربّ على الدوام، لأنّ الروح القدس هو الذي يُتحِدُنا بالله، لذلك لا نتزعزع مهما اشتدّت الصعاب، لأنّنا نتّكئ على عصا الربّ وعكّازه اللَّذين يعزّيان الإنسان السائر في وادي ظلّ الموت فلا يعود يخشى شرًّا (مز ٢٣: ٤).

تدعونا الكنيسة لنفرح، ليس فقط لأنّ ملكنا هو المخلّص المنتصر وملك السلام، بل أيضًا لأنّ ملكنا متواضع: «لا تخافي يا ابنة صهيون، هوذا ملكك يأتي جالسًا على جحش أتان» (يو ١٢: ١٥). الحكّام الأرضيّون، عندما يقومون بأيّ أمر، مهما كان صغيرًا، ويكون من واجباتهم، نجدهم يتباهون وينتفخون، أمّا الربّ يسوع، ابن الله الوحيد الكليّ القدرة، الذي غلب عدوّ الإنسان الأكبر أي الموت، فلا يتكبّر، بل يأتينا متواضعًا، لأنّه محبّة والمحبّة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تطلب ما لنفسها (١كو ١٣: ٤-٥). هذه عَظَمَةُ إلهنا، أنّه في خضمّ جبروته، يظهر متواضعًا ومحبًّا للبشر الضعفاء وباذلًا نفسه عنهم.

يدعونا أحد الشعانين إلى الفرح بالمخلّص الآتي ليخلّصنا. فمهما اشتدّت الصعاب، أو مهما بدا الأفق مغلقًا، ليس من صعوبةٍ أكبر من الموت، وربُّنا غلَبَه، لذلك نثق بأنّه سيمنحنا الغلبة والظفر. وسط الضيق والشدائد، فَلنفرح بالربّ وننظر إلى خلاصه، ملقين رجاءنا عليه وصارخين مع الأطفال: «أوصنّا».

أيّوب الصدّيق

وضعت كنيستنا المقدّسة، طوال زمن الصوم الكبير، قراءات كتابيّة ترافقنا في مسيرتنا نحو القيامة، لأنّ الكتاب المقدّس «موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البرّ، لكي يكون إنسان الله كاملًا متأهّبًا لكلّ عمل صالح» (٢تي ٣: ١٦). كما أنّ الأحداث التي يذكرها الكتاب المقدّس، إنّما كُتبت لنتعلّم منها كيف نسلك وفق مشيئة الله: «فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالًا وكُتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور» (١كو ١٠: ١١).

حدّدت الكنيسة هذه القراءات بشكلٍ يتوافق مع مسيرة الصوم: تبدأ بقراءات من سفر التكوين الذي يعلّمنا كيف خلق الله الكون كلّه

جيّدًا جدًّا، لكنّ الإنسان كسر هذه الجودة بعصيانه أوامر الله، ما أدّى إلى حرمانه من التمتّع بنعيم الفردوس. لكي يعود إليه، على الإنسان أن يتعلّم مجدّدًا السلوك وفق تعليم الربّ، وسفر الأمثال خير دليل له ليجد طريق العودة. ثمّ تضع الكنيسة قراءات من سفر الخروج، الذي يدلّنا على الطريق المؤدّي إلى أرض الميعاد، التي تدرّ اللّبن والعسل. هكذا، وسط الطريق، يعطينا الله شريعته لنسلك فيها.

عندما نصل إلى الأسبوع العظيم المقدّس، تضع الكنيسة قراءات من سفر أيّوب الصدّيق. إرتبط اسم أيّوب بالصبر، لأنّه صبر على كلّ المصائب التي حلّت به وبعائلته وبممتلكاته قائلًا: «عريانًا خرجتُ من بطن أمّي وعريانًا أعود إلى هناك. الربّ أعطى والربّ أخذ، فليكن اسم الربّ مباركًا» (أي ١: ٢١).

هذا السفر فريدٌ، إذ يصف حالة كلّ إنسان مؤمن بالله، ويحاول أن يكون كاملًا أمام الله، لكنّ المصائب تقع على رأسه. بما أنّ الإنسان لا يدرك غالبًا حكمة الله، يقع في مأزق، ويظنّ أنّ الله يحفظه من كلّ شرّ وبليّة، كونه يتّقيه ويسلك بحسب مشيئته ويفعل ما يرضيه؛ لكن، فجأة ومن حيث لا يدري، يجد نفسه في خضمّ مصائب لا يمكنه تخطّيها. في الوقت نفسه يرى أنّ من لا يسلك طريق الربّ يكون في النعيم والرخاء ولا يصيبه سوء. يطرح سفر أيّوب هذه الحالة من خلال الأحاديث التي تدور بين أيوب، من جهة، وبين رفقائه الذين أتوا لتعزيته، من جهة ثانية.

أيّوب، بحسب الكتاب، كان «رجلًا كاملًا ومستقيمًا، يتّقي الله ويحيد عن الشرّ» (١: ١، ٨؛ ٢: ٣)، وكان غنيًّا جدًّا. غير أنّ الشيطان طلب إلى الله أن يجرّب أيّوب ليبيّن له أنّ أيّوب يتّقي الله لأنّه أغدق عليه كلّ هذه الخيرات، إلاّ أنّه، عندما يخسرها ويخسر أولاده، سوف يبتعد عن الله بالتأكيد. باءت محاولات الشيطان بالفشل، لأنّ أيوب، قَبِلَ ما أصابه ولم يخطئ «ولم ينسب لله جهالة» (١: ٢٢). حاول الشيطان ثانيةً وطلب الإذن بضرب أيّوب بجسده، مؤكّدًا لله أنّه في هذه الحالة سوف ينقلب أيّوب عليه. لكنّ أيّوب تحمّل مصابه، وزجر امرأته التي دعته إلى الاستسلام: «فقال لها: تتكلّمين كلامًا كإحدى الجاهلات. ألخيرَ نقبل من عند الله والشرّ لا نقبل؟ في كلّ هذا لم يخطئ أيّوب بشفتيه» (٢: ١٠).

إختلفت الصورة مع مرور الوقت، إذ لم يعد أيّوب يحتمل وضعه. عندما أتى إليه أصحابه لتعزيته «فتح أيّوب فاه وسبّ يومه» (٣: ١). ينتهي الجدل بين أيّوب وأصدقائه (٣: ٢٧) إلى طريق مسدود، فيلجأ الجميع إلى الحكمة (٢٨) التي كانت غامضة بالنسبة إليهم جميعًا. الجواب عند الله نفسه: «الله يفهم طريقها وهو عالم بمكانها... هوذا مخافة الربّ هي الحكمة والحيدان عن الشرّ هو الفهم» (٢٨: ٢٨-٢٣). بعد ذلك، يعود أيّوب ليدافع عن نفسه، بما أنّه عمل كلّ حياته

وفق مشيئة الله، فيتدخّل شابٌّ اسمه «أليهو» ومعنى اسمه «هو إلهي»، مُظهرًا له المشكلة: «لأنّ أيّوب قال: تبرّرتُ واللهُ نزعَ حَقّي» (٣٤: ٥)، «أتحسب هذا حقًّا، قلتَ أنا أَبَرُّ من الله؟» (٣٥: ١). المشكلة الأساسيّة إذًا هي أنّ أيّوب اعتبر نفسه بارًّا (٣٢: ١).

من هذا المنطلق، وضعت الكنيسة سفرَ أيّوب الصدّيق في الأيّام الأخيرة التي تسبق الفصح، كي لا نقع في فخّ الفرّيسيّ فنضلّ الطريق. مسيرتنا بدأت، قبل الصوم، بمثل الفرّيسيّ والعشّار (لو ١٨: ٩-١٤). كانت مشكلة الفرّيسيّ، الذي كان يحفظ الشريعة ويقوم بما عليه وفق مشيئة الله، أنّه اعتبر نفسه بارًّا. الله هو الذي يحكم إن كان الإنسان بارًّا أم لا؛ الله هو المرجع. نحن، إذا قمنا بشيء حسن، علينا أن نردّ ذلك لله: «كذلك أنتم أيضًا متى فعلتم كلّ ما أُمرتم به فقولوا: إنّنا عبيد بطّالون، لأنّنا إنّما عملنا ما كان يجب علينا» (لو ١١: ١٠).

لذلك، تنبّهنا الكنيسة في الأيّام الأخيرة من جهادنا الصياميّ، أن نضع العشّار دومًا نصب أعيننا، فنتّخذ موقفه، طالبين رحمة الربّ، ولا ننظر إلى أنفسنا أنّنا أصبحنا كاملين على مثال أيّوب، فنقع في الفخّ، ويذهب جهادنا مهبّ الرياح. لكن، علينا أن نتشبّه بأيّوب في موقفه الأوّل، ونصبر كصبره: «الربّ أعطى والربّ أخذ، فليكن اسم الربّ مباركًا»، "أَلخيرَ نقبل من الله والشرَّ لا نقبل؟» (١: ٢١؛ ٢: ١٠)، فإنّ «الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» (مت٢٣: ١٣).

صلاة

أيُّها الرَّبُّ يَسوعُ المَسيحُ إلَهُنا، بِآلامِكَ سَكِّنْ آلامي، وبِجِراحِكَ اشفِ جِراحي... جَسَدُكَ المَمدودُ على شَجَرَةِ الصَّليبِ فَلْيَبسُطْ لَدَيكَ فِكرِيَ الَّذي قَد أَرهَقَتْهُ الشَّياطين. يداكَ المَثقوبَتانِ بِالمَسامير فَلْتَنْتَشِلاني مِن لُجَّةِ الهَلاك... وَجهُكَ الَّذي قَبِلَ اللَّطْمَ والبصاقَ فَلْيُضِئ وَجْهِيَ المُلَطَّخَ بِالمَظالِم... فَلَستُ أَمتَلِكُ قَلبًا مُنسَحِقًا لِلمُضِيّ في طَلَبِكَ، ولا تَوبَةً، ولا شَفَقَةً... لَستُ أَمتَلِكُ دُموعًا لأُصَلِّيَ إلَيك... فَلَقَد أظلَمَ فِكرِي، وفَتَرَ قَلبي، ولَستُ أدري كَيفَ أُضرِمُهُ بِدُموعِ حُبٍّ لَكَ... تَرَكتُكَ، فلا تَترُكني... إبتَعَدتُ عَنكَ، فَاخرُجْ أَنتَ لِتَبحَثَ عَنِّي، وَاقتَدْني إلى مَرعاكَ وَسْطَ خِرافِ رَعِيَّتِك.

القدّيس إسحَق السُّريانيّ

للإطّلاع على أخبار الأبرشيّة

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb